والله اعلم وقد روي في صفات الفقهاء كلام اتم مما ذكره
صاحب كتاب اللطايف المعني قال فرقد السبخي سالت الحسن
عن مسئلة فاجابني عنها فقلت ان الفقهاء يخالفونك
فقال لي ثكلتك امك يا فرقد وهل رايت فقيها بعينك انما
الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم
على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين والعفيف
عن اموالهم والناصح لجماعتهم المجتهد في العبادة المقيم على
سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا يهمز من هو فوقه ولا يسخر
من هو دونه ولا ياخذ على علم علمه الله حطاما قلت وعلى المعلم
ان يتفقد احوال من يتعلم منه فلا يبذل علمه الا لمن توسم فيه
الخير والصلاح اذ بذلك تستقيم له الثمرات والمقاصد التي
ذكرناها ولا يبذله لمن سوى هؤلاء ممن علم حاله او جهله و
قال رجل لسفيان الثوري رضي الله عنه لو انك نشرت ما معك من العلم
رجوت ان ينفعك الله به بعض عباده وتجوز [وتؤجر] على ذلك فقال سفيان
والله لو اعلم من يطلب هذا العلم لا يريد به الا ما عند الله لكنت انا
الذي اتيه في منزله فاحدثه بما عندي مما ارجو ان ينفعه الله به
قد سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال له السايل اما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كتم علما نافعا جاء يوم
القيامة ملجما بلجام من نار فقال له اترك اللجام واذهب
بلا لجام

بلا لجام فمن يستحقه وكتمته فليلجمني به وفي قوله عز من قايل
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حجبة العلم ممن يفسده
ويستضر به اولى كما قيل (٢١)
ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقد حكي عن بعض الامم السالفة انهم كانوا يختبرون المتعلم مدة في اخلاقه
فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوه من التعلم اشد المنع و
قالوا انه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الردي فيصير العلم
آلة شر في حقه وقد قالت الحكماء زيادة العلم في الرجل السوء
كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة هذا كله
صحيح فيمن ينبغي اذا لا العالم الا يعمله بل يتركه ويستقبله
والاعتبار بما يتوهمه في تعليمهم من وجود المصالح عن تقدير في الاعتبار
حصول توفيق الله تعالى لهم لان يعملوا ببعض ما يتعلمونه من العلم
الصحيح او كان لهم ولاية حكم او غير ذلك فان المفاسد
التي تقع بسبب ذلك لهم في خاصة انفسهم والمفاسد
التي تتعدى منهم الى غيرهم اكثر ودرء المفاسد اهم
عند العقلاء من جلب المصالح اما المفاسد التي تختص بهم
فهي تقوية صفاتهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بما يطلبونه
لانهم يستشعرون بذلك التوصل الى جميع مطالبهم الدنيا ويتم على
غاية الكمال والتمام فاذا استشعروا ذلك توجهت هممهم اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)